

تفسير البحر المحيط

@ 328 @ فهو جزاؤه ، تقرير لحكم أي : فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك : حق
ريد أن يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك جزاؤه ، أو فهو حقه ، لتقرر ما ذكرته من استحقاقه
قاله الزمخشري ، وقال معناه ابن عطية إلا أنه جعل القول الواحد قولين قال : ويصح أن
يكون من خبراً على أن على أن المعنى جزاء السارق من وجد في رحله عائد على من ، ويكون
قوله : فهو جزاؤه ، زيادة بيان وتأکید . ثم قال : ويحتمل أن يكون التقدير جزاؤه
استرقاق من وجد في رحله ، ثم يؤكد بقوله : فهو جزاؤه . وهذا القول هذا الذي قبله ، غير
أنه أبرز المضاف المحذوف في قوله : استرقاق من وجد في رحله ، وفيما قبله لا بد من
تقديره ، لأن الذات لا تكون خبراً عن المصدر ، فالتقدير في القول قبله جزائه أخذ من وجد
في رحله ، أو استرقاق هذا لا بد منه على هذا الإعراب . وهذا الوجه هو أحسن الوجوه ،
وأبعدها من التكلف . كذلك أي : مثل الجزاء ، وهو الاسترقاق . نجزي الظالمين أي بالسرقة
وهو ديننا وسنتنا في أهل السرقة { فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ
ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ
لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ { قيل : قال لهم : من وكل بهم لا بد من تفتيش أوعيتكم ،
فانصرف بهم إلى يوسف ، فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة ، وتمكين
الحيلة ، وإبقاء ظهورها حتى بلغ وعاءه ، فقال : ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا : وإنا ما
نتركه حتى ننظر في رحله ، فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا ، فاستخرجوه منه . .
وقرأ الحسن من وعاء بضم الواو ، وجاء كذلك عن نافع . وقرأ ابن جبير : من إعاء بإبدال
الواو المكسورة همزة كما قالوا : إشاح وإسادة في وشاح ووسادة ، وذلك مطرد في لغة هذيل
، يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة ، وأنت في قوله ثم استخرجها على معنى
السقاية ، أو لكون الصواع يذكر ويؤنث . وقال أبو عبيد : يؤنث الصواع من حيث سمى سقاية
، ويذكر من حيث هو صاع ، وكان أبا عبيد لم يحفظ تأنيث الصواع . وقيل : الضمير في قوله
: ثم استخرجها عائد على السرقة ، كذلك أي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني :
علمناه إياه ، وأوحينا به إليه . وقال الضحاك ، والسدي : كدنا صنعنا . قال ابن عطية :
وأضاف الله تعالى الكيد إلى ضميره ، لما أخرج القدر الذي أباح ليوسف أخذ أخيه مخرج ما هو
في اعتياد الناس كيد . وفسر ابن عباس في دين الملك بسلطانه ، وفسره قتادة بالقضاء
والحكم انتهى . وقال الزمخشري : ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له
، لأنه كان في دين ملك مصر ، وما كان يحكم به في السارق أن يغرم مثلي ما أخذ إلا أن يلزم

ويستعبد ، إلا أن يشاء الله ، إلا بمشيئته وإذنه . وقال ابن عطية : والاستثناء حكاية حال التقدير : إلا أن يشاء الله ما وقع من هذه الحيلة انتهى . والذي يظهر أنه استثناء منقطع أي : لكن بمشيئة الله أخذه في دين غير الملك ، وهو دين آل يعقوب : أن الاسترقاق جزاء السارق . .

وقرأ الكوفيون ، وابن محيصن : نرفع بنون درجات منوناً من نشاء بالنون ، وباقي السبعة كذلك ، إلا أنهم أضافوا درجات . وقرأ يعقوب بالياء في يرفع ، ويشاء أي : يرفع الله درجات من يشاء رفع درجاته . وقرأ عيسى البصرة : نرفع بالنون درجات منوناً من يشاء بالياء . قال صاحب اللوامح : وهذه قراءة مرغوب عنها تلاوة وجملة ، وإن لم يمكن إنكارها . وقال ابن عطية : وقرأ الجمهور نرفع على ضمير المعظم وكذلك نشاء . وقرأ الحسن وعيسى ويعقوب : بالياء أي : الله تعالى انتهى . ومعناه في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه . وعليم صفة مبالغة . وقوله : ذي علم أي : عالم . فالمعنى أن فوقه أرفع منه درجة في علمه ، وهذا معنى قول الحسن وقتادة وابن عباس . وعن أن العليم هو الله عز وجل . قيل : روى عنه أنه حدث بحديث عجيب ، فتعجب منه رجل ممن حضر فقال : الحمد لله ، وفوق كل ذي علم عليم ، فقال له ابن عباس : بئس ما قلت ، إنما العليم الله ، وهو فوق كل ذي علم . وقرأ عبد الله : وفوق كل ذي عالم ، فخرجت على زيادة ذي ، أو على أن قوله عالم مصدر بمعنى علم كالباطل ، أو على أن التقدير :